

## الإيمان بالقضاء والقدر وأثره

أميمة محمد الحسن علي

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - معهد العلوم والبحوث الإسلامية - مدير تحرير مجلة العلوم والبحوث الإسلامية

### المستخلص:

تعتبر مشكلة الإيمان بالقضاء والقدر من أهم المشكلات العقدية التي تعترّيها الكثير من الشبهات وسوء الفهم لحقيقة القضاء والقدر، ولكي تتضح المسألة، وخاصة لدى العامة وغير دارسي العلوم الإسلامية، فإن هذه الورقة تبين مفهوم كل من القضاء والقدر وكذلك الإرادة والمشيئة وربط هذه المفاهيم ببعضها. كما تُبيّن علاقة القدر بالتكليف في الأولى والآخرة من جهة وجوب الأخذ بالأسباب واقترانها بالتوكل من جهة أخرى خلصت الدراسة إلى:-

١/ إن الإيمان بالقدر مدعاة للتخلص من البدع والضلالات.

٢/ الاستقامة على منهج واحد سواء أكان في السراء أو الضراء فيكون العبد راضياً بما قسم له.

٣/ المؤمن بالقدر مهما كثرت عليه المصائب والأخطار فإنه يواجهها بقلب مؤمن ثابت.

توصى الدراسة بالآتي:-

١/ الإمساك عن الحديث في القدر لأنّ الخوض فيه لا تأتي من ورائه إلا الفتنة والضلال.

٢/ عدم الاحتجاج بالقدر لما يترتب عليه الكثير من الأضرار.

٣/ الصبر والرضا بالقضاء والقدر.

### Abstract:

This paper handles the issue of *Iman bi-al-Qada wa-al- Qadar* as one of the problems of faith which faces considerable suspicion and misconception, especially to the lay people and non-specialists of Islamic Sciences. Thus, the paper attempts to identify the concepts of fate, destiny as well as will and then relating them to each other. In addition, the paper strives to clarify the relationship between destiny and commandment in the life and the hereafter and the necessity of considering the correlation between cause-effect and *Tawakul* on God.

**المقدمة:**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه .....

إن مسألة القضاء والقدر من أهم المسائل العقدية التي دار حولها الجدل سواء كان ذلك من المتكلمين أو الفلاسفة أو الدارسين للعلوم الإسلامية. فإذا رجعنا بالتاريخ الإسلامي لوجدنا أن الخلاف والجدل في مسألة القدر قديماً وليس وليد العصر الإسلامي أو فترة معينة بذاتها، بل من الممكن أن نرجع به إلى آدم عليه السلام وإبليس - لعنه الله - إذ كان أول شبهه جدلية وقعت في الوجود حول القدر، وهي احتجاج إبليس على الله - سبحانه وتعالى - وأن عصيانه وتسلبه على آدم وأبنائه ما كان إلا بتقدير من المولى عز وجل، وهذه الشبهة والتي تولدت عنها العديد من الشبهات ما زال أثرها في أذهان الناس حتى اليوم إذ نتج عنها مذاهب بدعة وضلالة.

ونجد أن الجدل حول القضاء والقدر قد تمرحل إلى أن وصل إلى الصورة التي نراها عليه اليوم باستثناء فترة الرسول "صلى الله عليه وسلم" فهذه الفترة لم يأخذ الجدل فيها تلك الصورة الواضحة التي من الممكن أن نقف عندها وذلك لوجود الرسول "صلى الله عليه وسلم" ناهياً مانعاً للمسلمين كما أوضح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية مؤكداً على عدم الخوض في أي من مسائل الاعتقاد لأن مصدرها الوحي السماوي.

وبغض النظر عن الفترة التي نشأ فيها الجدل حول القدر أو من هو المبتدع الحقيقي لهذه المشكلة فقد كانت ومازالت من المشكلات الفعالة في المجتمع الإسلامي والتي بصدها انقسم المسلمون إلى فرق متعددة وما ذلك إلا لسوء فهم المسلمين لعقيدتهم الفهم الصحيح.

فمن خلال هذا البحث سوف نبين الشبهات التي وقعت حول هذه المسألة وكذلك ما أثير من أصحاب الأغراض الدنيئة والنوايا السيئة المشوهة لصورة الإسلام المزعزعة لأركانها ودعائمه، وذلك من خلال تعريف كل من القضاء والقدر وكذلك إرادة ومشية الخالق وأثرهما على إرادة ومشية المخلوق .... وأيضاً الوقوف على بعض الشبهات التي أثيرت حول مسألة القدر والرد عليها من خلال عرضنا للأدلة المثبتة للإيمان وبيان حقيقته سواء كانت نقلية من الكتاب والسنة أو عقلية.

**الأهداف:**

١. تحديد المقصود بالقضاء والقدر على ضوء الكتاب والسنة وإثبات ما خفي حول مسألة الاحتجاج بالقدر.

٢. تصحيح المفاهيم الخاطئة المتعلقة بالجانب العقدي في مسألة القضاء والقدر سواء كان للخاصة من الدراسين أو العامة.

### تعريف القضاء والقدر:

إن لفظ القدر يتبعه كثيراً لفظ القضاء لتلازمهما كشيء واحد لا ينفصل عنه، ولكن رغم هذا التتابع فقد اختلفت تعريفات العلماء لهما، فريق جعل اللفظين شيئاً واحداً وفريق آخر عرّف كل واحدٍ منهما على أنه شيءٌ مستقل عن الآخر. ولكي نتضح معاني كلا من القضاء والقدر لابد أن نتعرف على المعنى العام لكل واحد منهما بشقيه اللغوي والاصطلاحي.

### المعنى اللغوي:

القضاء في اللغة على وجوه: مرجعها إلى قضاء الشيء وتمامه، وكل ما أحكم عمله، أو أتم، أو أدى، أو أوجب أو علم، أو نفذ أو أمضى فقد قضى، وهو يعني الحكم. والجمع منه أقضيه، وقد جاءت كل هذه الوجوه في الأحاديث عنه "صلي الله عليه وسلم" (١) ومن هذه الأحاديث: (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي "صلي الله عليه وسلم". قال: تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء، وسوء القضاء وشماتة الأعداء) (٢). والمراد هنا بسوء القضاء سوء المقضي الذي أحكم وعلم في الأزل.

وكذلك جاء ذكر القضاء في القرآن الكريم بمعان مختلفة، مثل قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (٣). وقوله: ﴿فَقَضَيْنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي﴾ (٤) — وقوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٥) — وقوله: ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ (٦)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ﴾ (٧).

ومن معاني القضاء كذلك: (ما يقضي به الله على عباده، ويقال وقع هذا الحادث قضاءً وقدرًا: لم ينسب إلى فاعل أحدثه) (١). وهذه من العبارات التي تصادفنا في حياتنا اليومية دون أن يقف عندها كثير من الناس ليدرك معناها.

(١) معالم السنن، بن سليمان أحمد بن محمد الخطاب، ج٤/ ص٣٢٣-٣٢٤.

(٢) فتح الباري بن حجر العسقلاني/ شرح صحيح البخاري (ج١١). كتاب القدر باب (١٣) "من تعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء" رقم ١١٦١٦/ ص٥١٣.

(٣) سورة الإسراء الآية "٢٣".

(٤) سورة فصلت الآية "١٢".

(٥) سورة البقرة الآية "١١٧".

(٦) سورة الأنفال الآية "٤٢".

(٧) سورة غافر الآية "٢٠".

أما القدر في اللغة جاء أيضا بعدة معانٍ منها: (القدر مبلغ الشيء والتقدير والتروية والتفكير في تسوية الأمور)(٢). يقول ابن منظور: (القدر هو القضاء موفق، يقال، قدر الإله كذا إذا واقف الشيء) (٣) — وكذلك أن (القدر: هو القضاء المحكم وهو ما يقدره الله من القضاء ويحكم فيه من الأمور) (٤)، والقدر جمع أقدار وهو ما يقدره الله من القضاء ويحكم به، أي تعليق الإرادة بالأشياء في أوقاتها) (٥)، من خلال هذه التعريفات نلمح ارتباطا وثيقاً بين القدر والقضاء وكذلك الإرادة، ومما يؤكد ذلك خاصة بين القضاء والقدر، أن القدر: (هو القضاء الذي يقضي به الله على عباده، وهو جمع أقدار ومنها: قدر عليه أي تمكن منه، والشيء قدرا: أي بين مقداره)(٦).

وقد جاءت معاني القدر في القرآن الكريم بصور مختلفة منها ما يفيد الجعل، ومنها ما يفيد العلم في الأزل وحتمية الإنجاز. كقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (٧)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ (٨)، وقوله: ﴿مَنْ قَدَرْنَا يَبْلُغْ أَلَمَوتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ﴾ (٩)، ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ (١٠)، ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ (١١).

#### المعنى الاصطلاحي:

القدر هو التقدير وهو جعل الشيء بالإرادة على مقدار محدد قبل وجوده في الواقع بالقضاء على وفق التقدير، وذلك مثلاً إرادة الله إيجاد الإنسان ثم صورة هذا الإيجاد ومقاديرها (١٢)، أي أن القدر يرتبط بعلم الله السابق وما سيجري في المستقبل وأن الله سبحانه وتعالى قدر كل هذا في الأزل وفق مقادير معينة وعلم مكانها وكيفيتها وصفاتها فهي تقع حسب تقديره، أما الإمام النووي فعرفه (على أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في القدم وعلم أنها ستقع في أوقات معلومة عنده وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع حسب ما قدرها، وأن القدر هو ما قرره الله أن كل شيء مرجعه إليه:

(١) المعجم الوجيز، إبراهيم مدكور، ط١: (مطابع شركة الإعلانات الشرقية) دار التحرير للطبع والنشر/ مصر ١٩٨٠م / ص٥٦.

(٢) الفيروز آبادي/ القاموس المحيط ط٢ - ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م / ص٥٩١.

(٣) لسان العرب، بن منظور، ج ١، ط ١ المؤسسة المصرية للتأليف والانباء والنشر/ص٤٧.

(٤) المرجع نفسه /ص٧٤.

(٥) المنجد في اللغة والآداب والعلوم، لويس معلوف اليسوعي، ط١٩ - بيروت ١٩٥٦م.

(٦) المعجم الوجيز، إبراهيم مدكور، ص ٥٠٧.

(٧) سورة القمر الآية "٤٩"

(٨) سورة الحجر الآية "٢١".

(٩) سورة الواقعة الآية "٦٠".

(١٠) سورة يس الآية "٣٩".

(١١) سورة الأحزاب الآية "٣٨".

(١٢) حق الله على العباد وحق العباد على الله ، يوسف علي بدوي، ط ١ - ١٩٨٩م دار ابن كثير - بيروت /ص٧٨.

﴿وَلَيْتَ يُرْجَعُ الْأَمْرُ﴾ (١) ... (٢)، وللقدر تعريفات كثيرة ولكن خير ما قيل، قول الإمام علي رضي الله عنه: (القدر سر الله فلا تكشفه .... فهو سر الله في خلقه من حيث أنه أوجد وأفنى وأفقر وأغنى وأمات وأحيا وأضل وهدى، ومهما حاولت أن تكشف هذا السر فلا سبيل من ذلك) (٣).

أما القضاء اصطلاحاً: فإنه (إيجاد الله تعالى الأشياء حسب علمه وإرادته) (٤)، وبمعنى آخر: (القضاء هو إرادة الله سبحانه وتعالى الأزلية في إيجاد الأشياء تبعاً لما أوجدها علمه وإرادته، كإرادته الأزلية في خلق الإنسان في الأرض. وبعد التعريف لكل من القضاء والقدر، فما هو الرابط بينهما، هل هما شيء واحد أم أن لكل واحد منهما معنى قائم بذاته؟ وعند تحليل هذه النقطة نجد أن هنالك فريقان من العلماء بعضهم فصل بين القضاء والقدر باعتبار أن كلا منهما شيئاً مستقلاً عن الآخر، وهنالك من جعلهما شيئاً واحداً بل وجعل لهما تعريفاً واحداً لا ينفصل القضاء عن القدر. ولكن الرأي الراجح أن القضاء والقدر أمران متلازمان، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر بأي حال من الأحوال، ويتضح ذلك بعرض بعض التعريفات لهما معاً فقد عرفا علي أنهما (النظام المحكم الذي وضعه الله لهذا الوجود والقوانين العامة والسنن التي ربط بها الأسباب بمسبباتها) (٥)، وكذلك جمعا في تعريف دقيق لحقيقتهما، إذ أنهما (علم الله تعالى الأزلي بكل ما أراد إيجاداه من العوالم والخلائق والأحداث والأشياء، وتقدير ذلك الخلق وكتابته في الذكر الذي هو اللوح المحفوظ، كما هو حين يقضي بوجوده في كميته وكيفيته وصفته وزمانه ومكانه وأسبابه ومقدماته ونتائجه بحيث لا يتأخر بشيء من ذلك عن إيانته ولا يتقدم عما حدد له من زمان. ولا يتبدل في كميته بزيادة أو نقصان ولا يتغير في هيئته ولا صفة بحال من الأحوال) (٦).

(١) سورة هود الآية "١٢٣".

(٢) الإيمان بالقضاء والقدر، عبد السلام التونسي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط ١/ الجماهيرية العربية الليبية - طرابلس ١٣٩٥هـ / ص ٤٠ وما بعدها.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، الإمام القاضي علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، ط ٤، ١٣١٢هـ - ١٩٩٢م، مؤسسة الرسالة-بيروت ص ٣٢/ د.عبدالرحمن حنكة الميداني/ العقيدة الإسلامية وأسسها، ج ١، ط ١، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م/ ص ٤١٣.

(٤) الإيمان أركانه حقيقته نواقضه، محمد نعيم يس، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م/ ص ١١٦.

(٥) الإيمان بالقضاء والقدر، عبد السلام التونسي/ ص ٤٢.

(٦) مرجع نفسه/ الإيمان حقيقته نواقضه/ ص ١١٦.

فالقضاء والقدر شيئان متلازمان يستحيل وجود أحدهما دون الآخر فكما قيل: (أحدهما بمثابة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء، فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه)(١). وقد بين ابن حجر العسقلاني هذه العلاقة بأن القضاء (الحكم الكلي الإجمالي في الأزل والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفصيله)(٢)، بالمعنى نفسه القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الكليات والقدر الحكم الكلي في جزئيات تلك الكليات. ويلخص الأستاذ محمود شلتوت مفهوم القضاء والقدر بأنهما: (النظام العام الذي خلق عليه الكون وتم به ربط الأسباب بمسبباتها، وما نتج عنها من نتائج ومقدمات، فكانا سنة كونية دائمة لا اختلاف فيها) ومن بين تلك السنة الكونية أوجدت سنة شرعية جعلت الإنسان حراً في فعله مختاراً غير مقهور ولا مجبور (٣)، ولكي تتضح الصورة أكثر لابد أن نبين أقسام كل من القضاء والقدر وكذلك علاقتهما بالإرادة والمشية.

#### أنواع القضاء والقدر:

ينقسم كل من القضاء والقدر إلى شقين ، أحدهما كوني قدري والآخر شرعي ديني، وقد وضحت النصوص القرآنية كل نوع منهما باستفاضة. فإذا عرف كل نوع منهما، فإن القدر أو القضاء الكوني هو المتعلق بالإرادة المطلقة أو الخاص بالجانب الإلهي من خلق للعالم، وكل ما فيه من سنن، وما يجري فيه من أحداث مثل الموت والحياة، والقحط والجذب، وكذلك ما ينزل بالإنسان من مصائب لم يتسبب هو فيها، ولم يكن له قدرة بحال على دفعها، ونجد أن هذا النوع الكوني سلم به وآمن به كل المؤمنين ولم ينكره أي منهم، لقوله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٤)، وكذلك جاء في الحديث الشريف عن الرسول "صلى الله عليه وسلم" واعلم أن الأمة لو اجتمعت علي أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت علي أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك(٥).

(١) عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري/ ط ١، مطبعة النهضة الجديدة، مكتبة الكليات الأزهرية/ ص ٤٣٢.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بن حجر العسقلاني/ كتاب القدر ج ١١/ ص ٤٧٧.

(٣) الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت/ ط ١٠، ١٩٨٠م/ دار الشروق/ ص ٥٠.

(٤) سورة الحديد الآية (٢٢).

(٥) كتاب قيامة، رواه الترمذي في صحيحه/ ٥٩/ وأحمد في مسند ١٥/ ص ٢٩٢

أما النوع الثاني فهو الشرعي الديني وهذا يتعلق بالإنسان وفعله أي فيما يختص بالتكليف والابتلاء، وما يترتب عليهما من نتيجة متوقعة على هذا الفعل حسناً وقبحاً، إصلاحاً وفساداً، وهذا هو الجانب المناط به الثواب والعقاب وبه نستطيع فهم كيفية أداء الإنسان للفعل من خلال قدرة خاصة منحت له من الله تعالى، وقد وقعت كثير من الشبهات حول هذه القدرة أو الاستطاعة منها. هل منح العبد هذه القدرة فعلاً فيصبح مختاراً؟ وهل هي مقيدة أم مطلقة؟ وإذا لم يمنح إياها فهل هو مجبر وجل أمره بيد الخالق يتصرف فيه كما يشاء ولا قدرة له البتة؟ (١).

وسوف يكون الرد هذه الشبهات بإذنه تعالى وذلك من خلال وقوفنا على معنى الإرادة والمشيئة وعلاقتها بفعل الإنسان، إذن فنوعا القضاء والقدر السابق ذكرهما سواء الكوني أو الشرعي (نفاذان في العبد ماضيان فيه، وهو مقهور تحت الحكمين اللذين قد مضيا فيه ونفذا فيه شاء أم أبى، لكن الحكم الكوني لا يمكن مخالفته، أما الديني الشرعي فقد يخالف) (٢).

#### إرادة الخالق ومشيئته وأثرهما في إرادة ومشيئة المخلوق:

بعد أن وضح مفهوم القضاء والقدر والارتباط الوثيق بينهما لا بد من تعريف كل من المشيئة والإرادة، إذ أنه ما ذكر القضاء والقدر إلا جاء متبعاً بذكر المشيئة أو الإرادة بل وفي بعض الأحيان يذكروا تحت معنى واحد، وإن اختلف اللفظ، هذا من جانب ومن جانب آخر أن نرد على الشبهات سابقة الذكر.

#### أولاً: معنى الإرادة والمشيئة:

جاء تعريف مصطلحي الإرادة والمشيئة سواء في اللغة أو الاصطلاح تحت معنى واحد، وإذا أراد الإنسان الشيء يعني إذا شاء الشيء، الإرادة في اللغة: (أصل الفعل منها: أراد، يرود بمعنى: إذا جاء وذهب ولم يطمئن، وإرادتي للشيء قد تعني قصدي له، وأراد الشيء بمعنى (شاءه)، وبمعنى: أحبه وعني ورغب فيه) (٣)، وعندما تذكر (المشيئة فإنهم يعنون

(١) شرح العقيدة الطحاوية، أنظر الإمام أبو جعفر الطحاوي/ منشورات المكتب الإسلامي بدمشق/ ج٣ ص ٤٤١ - ص ٤٤٤/ أبوبكر الجزائري/ عقيدة المؤمن/ ص ٤٣٢.

(٢) الفوائد، بن قيم الجوزية/ نشرها زكريا علي يوسف، مصر/ ص ٢١.

(٣) المنجد في اللغة والأدب والعلوم، لويس معلوف اليسوعي/ ص ٢٨٦، لسان العرب ج٣/ ص ١٨٩ - ص ١٩١.

الإرادة<sup>(١)</sup>، وتأتي الإرادة بمعنى القضاء والخلق والإنشاء، (فالمراد بكونه تعالى مريداً لأفعاله، أنه خالقها ومنشؤها)<sup>(٢)</sup>. أما الإرادة والمشئبة في الاصطلاح: فلم يختلف الحال عنه في اللغة، فقد جاء اللفظان تعريفاً بمعنى واحد، فإذا ذكرت الإرادة عني بها المشئبة وكذلك عند ذكر المشئبة. ولقد تعددت الآراء في تعريف الإرادة، منها: (ما يقع به الفعل على وجه دون وجه)<sup>(٣)</sup>، ومعني هذا القول أن الفعل الذي يقع من فاعله المختار على فعله وإرادته ومشئته يكون متعدد الوجوه من حيث الحسن والقبح، ومن حيث المقادير كثرة وقلة، وأيضاً الهيئة والشكل سرعة وبطء، والغرض من هذا الفعل، وموافقته لما يقوم به، وزمانه ومكانه<sup>(٤)</sup>، وهناك تعريف شامل للإرادة، إذ أن الإرادة ماهي إلا: (صفة وقدرة أودعها الله في الإنسان تقيد العزم على شيء من قول أو فعل، وتحكم التصرفات سواء كانت بالقيام بعمل أو الامتناع عن عمل، وتحكم الأفعال سواء كانت روحية في نطاق العقائد والعبادات أم سلوكية، فالإرادة هي ملكة أودعها الله في الإنسان لتكون سببا في التكليف والابتلاء)<sup>(٥)</sup>. من هذا التعريف يتضح الرابط بين الإرادة والتكليف، فالله سبحانه وتعالى أوجد الفعل وأطلق الأوامر والنواهي تجاه هذا الفعل فعلاً أو تركاً، وكانت مجموعة هذه الأوامر بمثابة التكليف... وهنا احتاج هذا الفاعل المكلف لقوة يستطيع بها الفعل أو الترك حسب اختياره، وهذه القوة هي الإرادة أو المشئبة. وكما سبق أن للقدر أنواع فللإرادة أيضاً أنواع لأنها كما أوضحت سلسلة واحدة لا تتفصل فنجدها على نوعيين، النوع الأول منها يسمى بالإرادة الكونية وهي عبارة عن أمور تحدث بمشيئة الله وقدرته بحيث تكون نافذة في البشر أطاعوا ذلك أم كرهوا هذا من جانب، ومن جانب آخر إذا شعروا بنفاذ تلك الأمور فيهم مثل المرض والجذب، أو لم يشعروا به كالموت مثلاً<sup>(٦)</sup>، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾<sup>(٧)</sup>، ونوع آخر يسمى بالإرادة الدينية الشرعية، وهذا النوع يتعلق بالإنسان وأفعاله منها حسننها وقبحها وما يترتب عليها من تكليف وجزاء... قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ

(١) المنجد في اللغة العربية / ط ٢٣١ / ١٩٩٢م، دار المشرق بيروت / ص ٧٦٤.

(٢) نهاية الأقدام في علم الكلام، عبد الكريم الشهرستاني / حرره وصححه الفردجيوم / ص ٢٣٨.

(٣) إنباء الحق على الخلق، أبي عبد الله محمد بن المرتضى اليماني / طبع مطبعة الآداب والمؤيد بمصر القاهرة / ١٣١٨ هـ / ص ٣٠٢.

(٤) المرجع نفسه / ص ٢٤٧.

(٥) الإيمان بالقضاء والقدر، عبد السلام التونجي / ص ٤٥.

(٦) مجموعة الرسائل الكبرى، أنظر ابن تيمية / دار أحياء التراث العربي - بيروت، لبنان / ص ٧٦.

(٧) سورة البقرة الآية "٢٥٥".



فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴿١﴾. قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيْبُهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (٢).

بناء على هذا يتضح لنا أنّ هنالك إرادة كونية وهي إرادة الخالق سبحانه وتعالى المحيط بكل شيء حسب علمه السابق فهو المدبر للحادثات، مريد للكائنات، فلا يجري شيء من الملك صغر أم كبر، خيراً أو شراً إلا بقضائه وحكمته ومشيئته لأن ما شاءه كان وما لم يشأ لم يكن (٣).

ولكن ليس معنى هذا أن الله سبحانه وتعالى لم يترك للإنسان أدنى حرية أو إرادة، فلو صح هذا لجاز لنا أن نقول أن الإنسان غير مخير في أفعاله، ولما كان للتكليف معنى ولا حتى الثواب والعقاب، بل لما صح إنزال الرسل والكتب لإنتقاء الغرض منها، وكما قيل لأصبح الإنسان كالريشة المعلقة في الهواء يحركها حيث يشاء... فאלله سبحانه وتعالى أعطى الإنسان إرادة ومشية ولكنها محدودة في نطاق أفعاله فقط حسناتها وقبحها وسيئها وصالحها، فبهذه الإرادة المحدودة يستطيع الإنسان أن يقوم بالتكاليف التي أمر بها فتكون سبباً لرضا أو سخط الخالق.

إن فالإرادة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتكليف وما يتبعه من نتائج، ومع هذا فهي لا تنفك عن إرادة المولى الكونية لأن إرادة الإنسان مستمدة منها، فإرادة الإنسان تدخل في شمول عموم إرادة الله تعالى وأنه لولا إرادة الخالق ومنحه للمكلف هذه المشية ليحكم بها تصرفاته وأفعاله لما كان له حرية أصلاً...

وهذه الإرادة المحدودة تعمل في نطاق السنن الكونية التي خلقها الله بمعنى أن الإنسان يكون مخيراً في أفعاله وتصرفاته بإرادته المحدودة لكنه مجبر في خضوعه لنواميس الكون لأنه لا سلطان له عليها.

ولهذا كان التكليف وكانت المسألة، لأن تنفيذ تلك التكاليف منوط بإرادة المكلف واستطاعته فله حرية الفعل وكذلك الترك لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (٤). فالإنسان يتحمل مسؤوليته من العمل الذي يقوم به فيكون الجزاء لقوله: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٥).

(١) سورة الكهف الآية "٢٩".

(٢) سورة يونس الآية "١٠٨".

(٣) الرسائل الغراند، أنظر الإمام أبو حامد الغزالي/ ص ١٠.

(٤) سورة الإسراء الآية "٧".

(٥) سورة إبراهيم الآية "٥١".

مما سبق يتضح أن أفعال المكلف تتم بإرادته، وأن هنالك مشيئتين أحدهما مضمنة للأخرى، وأن أفعاله هذه تتم بإرادته من خلال مشيئتين، فهل إذا أراد المكلف فعلاً ما خيراً أو شراً، فعلاً أم تركاً فهل إرادة الخالق تكون قائمة وأن الفعل ينسب إلى الله أيضاً باعتباره هو الذي أراد للإنسان أن يريد الفعل باعتبار إرادة الإنسان الداخلة في شمول وعموم إرادة الله؟

يجاب علي ذلك، بأن إرادة الله تعالى دائماً قائمة، وأن هذه الإرادة تخصص للإنسان اختيار إحدى الطريقتين من خلال الإرادة التي منح إياها خيراً أم شراً، ليفعل بها ما يختار وبحريته، ولما كان الله يرجو المنفعة للإنسان دوماً حسب علمه وتقديره وقضائه، فمنح الإنسان تلك الإرادة لتكون سبباً لتحقيق تلك المنفعة حتى لا يكون مسيراً ولكنه بسوء اختياره يقف أمام مصلحته ويحول دون منفعة نفسه لقوله: ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُعِزّاً نِعَمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعْزُوا مَا بَأْنَفْسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١)، فإن الله لن يزيل نعمته إلا إذا عصاه عبده، ﴿وَمَا أَصْبَحْكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٢)، ومعنى هذا إذا شاء العبد شيئاً فعله بحريته وأنه لا يمكن أن ينسب ذلك لمشيئة الله تعالى وإذا نسب إليه فإنما ينسب لا باعتبار أن الله قد حتم على الإنسان فعل شيء ما وأجبره على فعله بل لأن الله شاء أن يعطي المكلف مشيئته مستقلة عن مشيئته يتحقق بها ذلك الاختيار ولا يمكن اعتبار أن ما يقع من الإنسان بمشيئة الله دون أن تكون للإنسان إرادة فيه فهذه الحالة يكون الإنسان مجبراً، فمشيئة الإنسان تعتبر داخله تحت مشيئة الخالق بلا تخصيص في الفعل أي دون وجوب التحتم بفعل شيء معين بل بمطلق الاختيار الإنساني، لأنه لو كان هنالك تخصيص في الفعل لأصبحت إرادة الإنسان معطلة أو بمعنى أصح لما كان لها وجود.

وببقى لنا تسأل أخير، فيما أننا أثبتنا إرادة ومشيئة للإنسان فهل أراد الله وشاء الكفر للكافر وجميع المعاصي التي يرتكبها الإنسان؟ وهل مشيئة الله في الماضي والمستقبل معاً أم أنها تختص بالماضي فقط؟.

في الإجابة على هذين التساولين أولاً لقد اتفقت جميع المذاهب إفتداء بالسلف الصالح على بطلان القول بأن الله أراد المعاصي جميعاً بما فيها الكفر، وقد جاءت كل النصوص سواء من كتاب الله أو السنة أو أقوال السلف موضحة وبشدة

(١) سورة الأنفال الآية "٥٣".

(٢) سورة الشورى الآية "٣٠".

أن الله يكره المعاصي ولا يحبها ولا يرضاها كقوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ (١)، وقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (٢)، وقال: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ (٣)، فهذه الآية توضح لنا هذه الحقيقة و بها أخذ الجميع سواء من المتأخرين أو المتقدمين، وهناك الكثير من الآيات التي نستشف منها أن ما يحدث للعبد من معصية أو فاحشة فمن نفسه وليس من الله تعالى وإن كان البعض أحتج بغير هذا، فنرد عليهم بقوله تعالى: ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (٤)، وقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَرِيقًا لِلَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَرِيقًا﴾ (٥)، أم كما رد أبو بكر الصديق "رضي الله" عند ما سئل في إحدى الأمور الفقهية عن رأيه فقال: (إني سأقول فيها رأيي، فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأً فمني ومن الشيطان) (٦).

ورغم هذه الأدلة إلا أن هنالك من تحكم فيه سلطان العقل وقال أن الكفر وجميع المعاصي من الله تعالى .. ونقول له إذا صح ما تقول فإن العبد هنا يكون منتقي الإرادة أي مجبراً والجبر محال من الله تعالى وإلا كان ظالماً ... وكذلك هذا القول يتناقض وكونه غفوراً رحيماً فهل تصح المغفرة ممن أراد المعصية، فهنا لن يكون غفوراً بل ظالماً وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

أما فيما يختص بالإجابة على التساؤل الثاني، هل مشيئة الله في الماضي والمستقبل أم أنها تختص بالماضي فقط؟ لقد اختلف في هذه المسألة أيضاً، فهناك من أرجع مشيئة الله للماضي فقط وذل في هذا وبعضهم قال أنها في الماضي والمستقبل معاً مستنداً كل منهم بما أخذه من أدلة قرآنية كل حسب مذهبه فمنهم من أخذها على ظاهرها ومنهم من أولها حتى تتفق مع آرائه.

وقد تكفل شيخ الإسلام ابن تيمية بالرد على هذه المسألة بقوله: (الماضي مضي بمشيئة الله والمستقبل لا يكون إلا أن يشاء الله) (٧)، فهذا يعني أن كل شيء في الكون لا يخرج عن مشيئة الله المطلقة، ولكن هذا ينفي أن للعبد مشيئة خاصة

(١) سورة الإسراء الآية "٣٨".

(٢) سورة البقرة الآية "٢٠٥".

(٣) سورة الزمر الآية "٧".

(٤) سورة البقرة الآية "٧٩".

(٥) سورة النساء الآية "٧٩".

(٦) سنن الدرامي / ج٢، رقم ٢٩٧٦ / ص ٢٦٤.

(٧) مجموع الفتاوى، بن تيمية / كتاب القدر / ط ١ - ١٢٩٨ هـ / ص ٦٢.

به ولكنها محدودة في إطار تكليفه وهي لا تتفك عن مشيئة الخالق، وبفهمنا لهذا وربطه بعلم الله السابق المحيط بما كان وما سيكون نفهم أكثر، فهذا العلم السابق يتحكم في دائرتين، دائرة القدر، ودائرة إرادة العبد الحرة، وهو الذي يربط ويلائم بينهما معنى ذلك أن الفعل تباشره إرادتين إرادة الله وقدرته الماضية وإرادة الإنسان المستقبلية أي المحدث للفعْل حاضراً بعد أن تم تقديره مسبقاً في الأزل دون أن يحدث أي تعارض بين الإرادتين.

#### الأدلة المثبتة لحقيقة القضاء والقدر:

#### الأدلة النقلية: أ/ أدلة القرآن الكريم:

نجد أن هنالك ثلاثة أنواع من النصوص القرآنية تناولت مسألة القدر، منها ما يفيد الجبر ومنها ما يفيد الاختيار، ومنها ما يشمل المعنيين معاً، وإذا نظرنا إلى هذه النصوص لوجدنا في ظاهرها تعارضاً بينها، إذ نجد أن معظم الفرق التي تجادلت في القدر كانت تتلمس من النصوص ما يوافق مذهبها، ثم تتأول ما يمكن أن يعارضها من النصوص الأخرى تأويلاً خاصاً، وفي الحقيقة ليس ثمة تعارض بين النصوص التي توحى بالجبر والنصوص التي توحى بالاختيار فكل مجموعة منها تعبر عن جانب واحد من جوانب الإنسان في علاقته مع الله... (١)، فهو في الأفعال الكونية منها يكون مجبوراً مثل قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٣)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا نَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤)، وفي الأفعال الدينية الشرعية يكون مختاراً مثل قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ ﴾ (٥) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ ﴿ (٥)، وقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۚ ﴾ (٦)، قوله تعالى: تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾ (٧).

(١) علم الكلام وبعض مشكلاته، أنظر التفازاني / ص ١٣٩.

(٢) سورة البقرة الآية "٧".

(٣) سورة التوبة الآية "٥١".

(٤) سورة التكوين الآية "٢٩".

(٥) سورة الزلزلة الآية "٧".

(٦) سورة الكهف الآية "٢٩".

(٧) سورة النساء الآية "٧٩".

ولكن الإنسان بما أعطي من عقل يستطيع أن يفرق بين هذه الأنواع ويوازن بينها، فما يعقله يدخل تحت العلم الإنساني القاصر، وما لم يعقله فما عليه إلا الإيمان والتسليم به فقط، أي أن يأخذ الآيات كما جاءت ويفهم المقصود من ورائها على الوجه الصحيح الذي أريد منه أن يفهمه به ويؤمن به إيماناً قاطعاً.

#### ب/ أدلة السنة النبوية:

لقد وردت العديد من الأحاديث عن الرسول "صلى الله عليه وسلم" في مسألة القدر سواء في الرد علي المكذابين بالقدر المنكرين لحقيقته أو الدالة على وجوب الإيمان بالقدر، نذكر منها علي سبيل المثال لا الحصر.

قال "صلى الله عليه وسلم": (لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر ولا مكذب بقدر)<sup>(١)</sup>، وقوله "صلى الله عليه وسلم": (لكل أمة مجوس، ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر، من مات منهم فلا تشهدوا جنازته ومن مرض منهم فلا تعودوهم، وهم شيعة الدجال، وحق على الله أن يلحقهم بالدجال)<sup>(٢)</sup>.

وأيضاً قوله "صلى الله عليه وسلم": (أخاف على أمتي من بعدي ثلاثاً: حيف الأئمة، وإيماناً بالنجوم وتكذيباً بالقدر)<sup>(٣)</sup>، وقوله "صلى الله عليه وسلم": (سيكون في هذه الأمة مسخ ألا وذاك في المكذابين بالقدر والذنديقية)<sup>(٤)</sup>.

أما الأحاديث الدالة على وجوب الإيمان بالقدر، مثل قوله "صلى الله عليه وسلم": (لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله، بعثني بالحق، ويؤمن بالموت والبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر)<sup>(٥)</sup>، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قال: (الإيمان بالقدر نظام التوحيد)<sup>(٦)</sup>، وأيضاً الحديث الذي يوضح حقيقة الإيمان والإسلام عندما جاء جبريل إلي الرسول "صلى الله عليه وسلم" وسأله عن الإيمان والإسلام والإحسان فقال: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره)<sup>(٧)</sup>.

(١) مسند أحمد بن حنبل ج/٤٤ ص/١٦.

(٢) سنن أبوداؤود باب في القدر ص/٥٢٤.

(٣) روي في صحيح الجامع الصغير للسيوطي/ ١٢/١، أحمد بن حنبل في مسنده ٩٠/٥.

(٤) سنن الترمذي قدر ٤٥٦/١٦ بدون لفظ (الزندقية)، وجاء بلفظه هذا عند أحمد بن حنبل في مسنده ١٠٨/٢.

(٥) سنن الترمذي قدر ٤، ج٢١٤٥/٢ ابن ماجه مقدمه باب، قدر ج ٨١ (مع اختلاف الرواية عند ابن ماجه).

(٦) جامع الصغير، رواه السيوطي/ ١٠:١٢٤.

(٧) صحيح مسلم، النووي/ باب تعريف الإيمان والإسلام ص/١٥٧، صحيح الترمذي ج/١٠ باب ما جاء في وصف جبريل للنبي "صلى الله عليه وسلم" الإيمان والإسلام ص.

وإلى أن انتقل الرسول "صلى الله عليه وسلم" إلى الرفيق الأعلى مازال ينهي أصحابه عن الخوض في القدر ويحثهم على وجوب الإيمان به، وجاء من بعده صحابته رضوان الله عليهم وساروا على نهجه، فهذا عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" في جدال مع سارق حيث قال له: (لم سرقت؟ فقال: قضي علي فأقام عليه الحد ثم ضربه أسواطاً، ف قيل له في ذلك، فقال أمير المؤمنين: القطع للسرقة، والجلد لما كذب على الله تعالى) فهذا السارق يحتج بالقدر علي ذنبه ولكن عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" يوضح له إيمانه المغلوط بل ويعاقبه على احتجاجه ذلك. ويكثر أمثال هذا السارق الذين يتخذون من إيمانهم بالقدر منفذاً لتبرير الكثير من خطاياهم. هذا نوع، ونوع آخر يأبى أن يأخذ بالأسباب طالما أنه مؤمن بقدر الله وقضائه، فإذا قدر الله شيئاً معيناً فإن الحذر والحيلة والأسباب لا تجدي لاتقاء هذا القدر، وعمر بن الخطاب ينفي هذا عندما أراد دخول الشام وبها الطاعون، وكيف أنه تراجع عن الدخول أخذاً بالحيلة والحذر، وإن دلّ هذا إنما يدل على عظمة إيمان عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" وسوف نتعرض لهذا إن شاء الله.

وكان علي بن أبي طالب يعلم أصحابه حقيقة القدر ووجوب الإيمان بالله، فبعد رجوعه من واقعة صفين قام إليه شيخ من أنصاره، فقال له: (أخبرنا عن مسيرنا إلى الشام، أكان بقضاء الله وقدره أم لا؟ فقال له علي بن أبي طالب "رضي الله عنه" والذي خلق الجنة وبرأ النسمة ما وطئنا موطناً ولا هبطنا وادياً إلا بقضاء الله وقدره، فقال الشيخ: عند الله أحسب عنائي: ما أرى لي من الأجر شيئاً؟ فرد عليه أمير المؤمنين موضحاً مراده من القدر، أيها الشيخ: لقد عظم الله أجركم في مسيركم وأنتم سائرون وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من أموالكم مكرهين ولا مضطرين، فقال الشيخ: كيف والقضاء والقدر ساقاني؟ فقال: ويحك لعلك ظننت قدراً لازماً، وقدراً حتماً، لو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والأمر والنهي، ولم تأت لائمة من الله لمذنب، ولا محمداً من مسيء، ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء، ولا المسيء أولى بالذم من المحسن، تلك مقالة عباد الأوثان وجنود الشيطان وشهود البهتان، وأضاف علي "رضي الله عنه" إن الله أمر تخييراً، ونهي تحذيراً، وكلف تيسيراً ولم يرسل الرسل إلي خلقه عبثاً، والقضاء والقدر هما أمران من الله، وأمر الله لا يوجب إلجاء العبد وسلب اختياره، فالله سبحانه يأمر ويحكم وللعبد حريته وإرادته في الطاعة والعصيان)(١).

(١) أنظر هاشم معروف الحسني/ الشيعة بين الأشاعة والمعتزلة، ط ١، دار النشر للجامعيين، ١٩٦٤م/ ص ٢٠٠.

بناءً على ما أوردنا من نصوص من القرآن والسنة أو من أقوال الصحابة فيجب أن نؤمن بالقدر كما أمرنا به لأن هذا هو الواجب شرعاً، ولا يكفي هذا فقط بل يجب أن يكون هذا الإيمان والتصديق مصحوباً بالعمل متخذين من الرسول "صلى الله عليه وسلم" والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وتابعيهم بإحسان قدوة حسنة نسير على هديهم، (دون نظر إلى فلسفات جاءت من بعدهم، فأحاطت بالعقل الإسلامي فأهلكته، وخرقته إرباً وتركت المسلمين شيعاً وأحزاباً، وبشت فيهم أساليب جدل لا يصلح معها إيمان)<sup>(١)</sup>، وأساليب حجاج لا تتفق مع ما جاء به القرآن الكريم، ولا الرسول "صلى الله عليه وسلم" حتى تسربت تلك الحجاج إلى أركان الإسلام نفسه بغرض هدم العقيدة، لأنه إذا حدث خلل في أركانها وأعمدتها لما قامت لهذه العقيدة قائمة لأنه بإنهدام الأعمدة ينهدم البنيان جميعه، ولكن انساق المسلمون وراء تلك المعارك الهادمة لعقيدتهم متناسين أن ما بين أيديهم من قول رب عليم لا يشوبه نقص ولا يحتاج إلي زيادة أو تبديل، بل أنه شامل كامل لقوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

#### الأدلة العقلية:

نجد أن الله سبحانه وتعالى عندما خلق الإنسان وضع له التكليف بما فيها الأوامر والنواهي، وأوضح سبحانه وتعالى أنه كتب الأعمال في الكتب وأشهد على خلقه ملائكته الكرام ثم نصب الموازين بالقسط ليوم القيامة. وأنطق الجلود والأعضاء بعد شهادة الملائكة وصالحي خلقه بعد رسلهم عليهم السلام، وكل ذلك ليقيم الحجة، حجة عدله وعظيم فضله ويقطع أعدار المعاندين، لقوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾<sup>(٤)</sup>.....(٥)، فالله سبحانه وتعالى أول ما خلق، خلق القلم وقال أكتب ما كان وما سيكون، وخلق الإنسان وقدر له أجله ومعاشه ورزقه، وكلفه بعد هذا حسب قدرة محدودة يستطيع بها أن يطبق هذا التكليف فنلاحظ أن التكليف ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلم الإلهي السابق، أو التقدير المسبق، ولكن هذا لا يعني أن الله ظالماً كما ادعى بعضهم أو أن الله فرض عليه شيئاً معيناً في علمه السابق وقدره عليه، وأنه سبحانه وتعالى ليكون عادلاً فرض التكليف وأودع حيالها في

(١) الإيمان كما صورته الكتاب والسنة، على عبد المنعم عبد الحميد/ ط ١ / ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ هـ / دار البحوث العلمية (الكويت) / ص ١٦٨.

(٢) سورة الأنفال الآية "٣٨"

(٣) سورة البلد الآية "١٠"

(٤) سورة الإنسان الآية "٣".

(٥) إيثار الحق على الخلق، أنظر أبي عبدالله محمد بن المرتضى اليماني / ص ٢٥٩.

العبد قدرة على فعلها، وكذلك وضح له طريق الهداية من الضلال حتى لا يوصف بالجور أو الظلم، وبعدها ترك للعباد المكلفين حرية الاختيار على مقتضى تلك القدرة المودعة فيه، فلا عذر ولا حجة لمن غال وضل، وخير رد على أولئك الضالين في مسألة القدر الواسفين للمولي عز وجل بالظلم، أن العقل نفسه يقرر أن الله على مقتضى عدله لن يدع للإنسان حرية مطلقة يختار بها أفعاله بنفسه، وكذلك لن يقيد ذلك التقييد المطلق حتى تصح المسألة في الآخرة، وكل من الشرع والعقل حددا وقررا أن الثواب والعقاب لم يكونا إلا لأن الإنسان يكون مسؤولاً عن فعله في الحياة الأولى بما فيها من طاعة وعصية.

وإذا كان القضاء الأزلي قد حمل الإنسان كراهة على فعل المعصية فما فائدة التكليف في الأولى والعقاب في الآخرة.... وكيفنا رده عز وجل ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١)، وأهم شيء أنه لو استخدم العقل وحده في هذه المسائل فإنه لا يف، بل لابد من تعضيده بالإيمان، لأن العقل مهما وصلت مداركه فهناك أشياء تفوق إدراكه ويصعب عليه تفهمها مثل قضيتنا هذه، وحتى يكتمل هذا الإيمان لابد للعبد المكلف أن يأخذ بالأسباب ومسبباتها، لأن ما يكلف به العبد يكون بمثابة أسباب ومسببات لنتيجة أخروية متوقفة على ما قام به العبد، كما قال "صلي الله عليه وسلم": (أعملوا فكل ميسر لما خلق له) (٢)، فكان التيسير من الله والذي يتمثل في الأسباب والعمل من العبد الذي يتحقق به الثواب والعقاب، وعلي هذا يكون الارتباط الوثيق بين التكليف والأسباب ومسبباتها والتي ترتبط من ناحية أخرى بالتيسير الإلهي أو القضاء والقدر.

وقد أمرنا الرسول "صلي الله عليه وسلم" بوجوب الأخذ بالأسباب المشروعة، وقال هي من القدر، وذلك عندما قيل له: (أرأيت رقي نسترقى بها وتقي نتقي بها وأدوية ننداوى بها هل ترد قدر الله شيئاً؟ فقال: هي من قدر الله) (٣)، لأنه لا يعقل أن ننتظر الشفاء دون توخي أسبابه، حتى من جاء بعد الرسول "صلي الله عليه وسلم" من الصحابة رضوان الله عليهم دعوا إلى الأخذ بالأسباب فهذا عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" كما مر سابقاً عندما امتنع عن دخول الشام و بها الطاعون، فقال له أبو عبيدة بن الجراح: (أفراراً من قدر الله؟ فقال له: نفر من قدر الله إلى قدر الله) (٤)، وهذا يوضح

(١) سورة آل عمران الآية "١٨٣".

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ٢، سنن الترمذي، ج ٤ - قدر ج ٢١٣٦.

(٣) سنن الترمذي ج ٤، باب ١٢ ج ٢١٤٨ (ما جاء لا ترد الرقي ولا الداء من قدر الله).

(٤) كتاب الطب، صحيح البخاري ج ١٠، باب ٣٠ (ما يذكر في الطاعون، ج ٥٧٢٩).



أن الأخذ بالأسباب لا ينافي القدر كما ظن البعض خلاف ذلك، فالأخذ بالأسباب أحد لوازم القدر الذي لا ينفك عنه في كل ما يفعله الإنسان وكذلك في كل ما يتوقعه من نتائج مترتبة علي عمله، لأن الله سبحانه وتعالى عندما أوجد الأسباب قرننها بالنتائج، وهذه النتائج مقرونة بقدر الله وقضائه.

فأعمال الإنسان وأفعاله لا تخرج عن دائرتين، فهناك دائرة الأفعال غير الإرادية التي لا دخل للإنسان بها وليس له سلطة عليها كالحركات الارتعاشية مثلاً، ودائرة أخرى هي الدائرة الإرادية والتي يدور في فلكها الأفعال والأسباب والنتائج وكلها لا تخرج عن قدر الله، لأن الإنسان عندما يهدف إلى عمل ما تتحرك الأسباب الكامنة التي خلقها الله بذلك الفعل، بغض النظر عن نوعية الفعل خيراً كان أم شراً فإنه يتوقف على الفاعل نفسه بالقدرة التي منحها الله إياها، فيكون مخيراً بين الفعل والترك. إذن فهناك تكليف من جانب الله يقابله عمل من جانب الإنسان وأسباب لتأدية هذا التكليف من الله سبحانه وتعالى وفق قضائه وقدره المسبق لهذا الإنسان، والأسباب لا تنحصر في موجود معين أو في معين بذاته، بل أن الله جعل لكل شيء خلقه مجموعة من الأسباب كامنة في داخله لا تتحرك إلا بمحرك، وأن يكون هذا المحرك يتفق وطبيعة المخلوق والسبب في نفس الوقت، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۚ إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا ۝ (١)﴾.

فحصول ما يجب علينا أن نؤمن به إيماناً قاطعاً وجوب الأسباب وما يترتب عليها من نتائج، وأن نعمل على تحريك تلك الأسباب المودعة في الأشياء على الوجه الذي تهتدي به عقولنا منتظرين نتيجة تلك الأفعال التي ماهي إلا مجموعة الأوامر والنواهي التي فرضها الله سبحانه وتعالى وفقاً لقضائه وتقديره المسبق منذ الأزل... (٢).

ولا يكفي فقط أن نأخذ بالأسباب ونؤمن بذلك بل يجب أن يقترب هذا بالتوكل لأننا مأمورون بالأخذ بالأسباب مع التوكل على الله عز وجل والإيمان أن بيده كل شيء، والإيمان أيضاً أن الأسباب لا تعطي النتائج إلا بإذن الله سبحانه وتعالى ... (٣)، واضعين في الاعتبار أن التوكل لا يعطل الأخذ بالأسباب، فيقول ابن قيم الجوزية " (لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله تعالى، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، وإن تركها عجز ينافي التوكل الذي حقيقته

(١) سورة الكهف الآية " ٨٤-٨٣ "

(٢) القضاء والقدر بين الفلسفة والدين، أنظر عبد الكريم الخطيب/ دار الفكر الغربي دار الحماسي للطباعة/ ص ١٨١ - ١٨٤.

(٣) الإيمان أركانه، محمد نعيم يس/ حقيقته، نوافضه/ ص ١٣١.

اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد من هذا الاعتماد في مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلاً، ولا توكله عجزاً<sup>(١)</sup>، وفي هذا الشأن يقول شارح العقيدة الطحاوية: (وقد ظن بعض الناس أن التوكل ينافي الاكتساب وتعاطي الأسباب، وأن الأمور إذا كانت مقدرة فلا حاجة إلى الأسباب، وهذا فاسد، فإن للاكتساب منه فرض، ومنه مستحب، ومنه مباح، ومنه مكروه، ومنه حرام ... وقد كان النبي "صلى الله عليه وسلم" أفضل المتوكلين يلبس لأمة الحرب، ويمشي في الأسواق للاكتساب .. حتى قال الكافرون "قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُتُبُ مَعَهُ نَزِيرًا﴾ (٧) ﴿٢﴾ (٣) ولم يكن هذا حال النبي "صلى الله عليه وسلم" وحده، فتكفينا سيرة جميع الأنبياء، وكيف أنهم لم يركنوا إلى ما أعطاهم الله بل عملوا بأيديهم وكسبوا رزقهم مثلهم مثل غيرهم من الناس، فيقول سهل بن عبد الله أحد أئمة الصوفية وعلمائهم المتكلمين: (من طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان، فالتوكل حال النبي "صلى الله عليه وسلم" والكسب سنته، فمن عمل علي حاله، فلا يترك سنته)<sup>(٤)</sup>.

أما ابن تيمية فيقول: وأما من ظن أن التوكل يغني عن الأسباب المأمور بها فهو ضال، وهذا كمن ظن أنه يتوكل على ما قدر عليه من السعادة والشقاوة بدون أن يفعل ما أمره الله، وهذه المسألة مما سئل عنها رسول الله "صلى الله عليه وسلم" كما في الصحيحين عنه "صلى الله عليه وسلم": ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة والنار، ف قيل يا رسول الله: (أفلا ندع العمل ونتكل علي الكتاب؟ فقال: لا؛ اعملوا فكل ميسر لما خلق له).

وكذلك في الصحيحين عنه: أنه قيل له: (أرأيت ما يعمل الناس فيه ويكدحون، أفيما جفت الأقلام وطويت الصحف؟ ولما قيل له: أفلا نكتل علي الكتاب قال: لا، اعملوا فكل ميسر لما خلق له...).

ومع هذا التوكل يجب الأخذ بالدعاء، فقد قيل إن الدعاء يرد القدر كما جاء في الحديث: (لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد العمر إلا البر، وأن العبد يحرم الرزق بالذنوب يصيبه)<sup>(٥)</sup>، ولكن قد ظن بعض الناس خطأ أن الدعاء والتوكل "لا

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، بن القيم الجوزية/ ط٢، مكتبة المنار الإسلامية (مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ٦٧.

(٢) سورة الفرقان الآية "٧".

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ط٣/ ص ٢٣٩.

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، بن القيم الجوزية/ ج ٢ دار النشر الحديث/ ص ١١٦.

(٥) الترمذي ج ٨ أبواب القدر (باب لا يرد القدر إلا الدعاء، ص ٢٠٥/ أبين ما جبه مقدمة ١٠ فتن ٢٢/ أحمد بن حنبل ٢٨٠-٢٨٣.

تأثير له في حصول مطلوب ولا دفع مرهوب ولكنه عبادة محضة، وما حصل به حصل بدونه، وظن آخرون إن ذلك من أعظم الأسباب التي تنال بها سعادة الدنيا والآخرة، وما قدره الله بالدعاء والتوكل والكسب وغير ذلك من الأسباب (١).

### الخاتمة:

إن الإيمان بالقدر ركن أساسي من أركان العقيدة الإسلامية، وأن اليقين الكامل به من تمام الإيمان الحقيقي وإلا كان إيمان المرء ناقصاً لأنه أخل بركن من أركان العقيدة. قال الوليد بن عباد بن الصامت: (أوصاني أبي رحمه الله تعالى، فقال: يا ابني أوصيك أن تؤمن بالقدر خيره وشره، فإنك إن لم تؤمن بهذا أدخلك الله تبارك وتعالى النار) (٢).

إن تغلغل عقيدة الإيمان بالقدر خيره وشره في نفس المؤمن سبباً ودافعاً له للسعادة في الدارين، ففي حياته الدنيا يعيش هادئاً مطمئناً لعلمه أن ما يصيبه قد كتبه الله عليه، أما في الآخرة يجد ثواب إيمانه هذا، إن أثر الإيمان بالقدر في حياة الإنسان والرضا بما قسمه الله له يتوقف على الفهم الصحيح لعقيدة القدر نفسها، وأن الله خالق كل شيء والله يرجع الأمر كله وأن ما أصابه من شر أو خير فمرده إلي ما قدره الله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٣)، فإذا آمن المرء بهذا دخلت الطمأنينة إلى قلبه وأدحض كل شبهة تؤدي إلى تنازع هذا الإيمان بداخله، وآمن أن كل ما يجري في الكون بحكم الله تعالى، ونجد أن المرء المدرك لحقيقة الإيمان بالقدر يفهم هذا فهم صحيحاً، ويدرك مدى حاجته إلى خالقه، وأنه عاجز أمام قدرة ومشئئة الله تعالى. وكذلك نجده مؤمناً صادقاً في إيمانه وتوكله على ربه وأخذاً بأسبابه وما يتبعها من نتائج وأخذاً بقول تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٤).

الثمار التي تعود علي المرء المسلم من إيمانه بالقدر:

أولاً: الإيمان بالقدر مدعاة للتخلص من البدع والضلالات التي تقود صاحبها إلي الخروج عن الدين.

(١) كتاب القدر، أنظر بن تيمية/ ص ٥٢٠.

(٢) صحيح الترمذي ج ٨ / ص ٣٢٠ / مسند أحمد بن حنبل ج ٥ / ص ٣١٧.

(٣) سورة البقرة الآية "٢١٦".

(٤) سورة التوبة الآية "٥١".

ثانياً: الاستقامة على منهج واحد سواء كان في السراء أو الضراء فيكون العبد راضياً بما قسم له فإذا أصابته سراء شكر ورضى بها، وإذا أصابته ضراء رضى بما قسم له منتظراً ما يعود عليه من خير من وراء ما أصيب به، وهذا لا يتأتى إلا للمؤمن حقاً ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿١﴾.

ثالثاً: المؤمن بالقدر مهما كثرت عليه المصائب والأخطار فإنه يواجهها بقلب مؤمن ثابت، (ومن مات علي غير هذا فليس مني) كما قال الرسول "عليه أفضل الصلاة والسلام".

#### التوصيات:

أولاً: بعد رسوخ عقيدة الإيمان بالقدر خيره وشره في قلب المؤمن فإنه مطالب بالإمساك عن الحديث في القدر، سواء أكان محدثاً به نفسه أو غيره خاصة العامة من الناس، لأنه كما قيل أن البحث في القدر لا تأتي من ورائه إلا الفتنة والضلال والزيغ. أما الحدود التي يكون فيها ذكر القدر، فيكون في العزاء عند المصيبة والشكر عند النعمة لأنه ترك البحث في القدر صيانة للعقل الإنساني من العمل في غير المجال الذي يحسنه ويبدع فيه.

ثانياً: عدم الاحتجاج بالقدر، لأن ذلك يترتب عليه كثير من الأضرار سواء الاجتماعية منها أو الخلقية، فيه يعم الظلم والفساد، فما الذي يمنع الظالم عن الظلم إذا احتج بالقدر السابق وكذلك القاتل والسارق والزاني، وكل الجرائم والفواحش التي تهدد كيان الفرد والمجتمع، وما يقال لهؤلاء ليس لأحد على الله عز وجل حجة، بل لله الحجة البالغة على خلقه لقوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَّيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٢).

ثالثاً: الصبر والرضا بالقضاء، فالصبر لا تستطيعه ولا تطيقه إلا النفوس المؤمنة حقاً، فالمؤمن الصادق الإيمان يستقبل ما يأتيه من مصائب قانعاً واثقاً أنها من تقدير الله وقضائه. ولكن لا يجب أن يجعلنا الارتكان إلى الرضا بكل ما هو واقع صارفاً لنا عن العمل، لأن الإيمان بالقدر والرضا بقضائه لا يلغي تبعه الأعمال والمسؤولية المترتبة على ذلك.

(١) سورة المعارج "١٩-٢١".

(٢) سورة الأنعام الآية "١٤٩".

## المراجع والمصادر:

القرآن الكريم.

١. المعجم الوجيز ط١، إبراهيم مذكور، "مطابع شركة الإعلانات الشرقية" دار التحرير للطبع والنشر، مصر ١٩٨٠م.
٢. زاد المعاد في هدي خير العباد، بن قيم الجوزية ط٢١/ مكتبة المنار الإسلامية (مؤسسة الرسالة).
٣. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، بن قيم الجوزية، ط٢/ دار الناشر الحديث.
٤. الفوائد، نشرها زكريا علي يوسف، بن قيم الجوزية/ مصر.
٥. مجموعة الرسائل الكبرى، بن تيمية/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت، لبنان.
٦. مجموع الفتاوى الكبرى (المجلد الثامن)، بن تيمية/ كتاب القدر ط١ ١٣٩٨هـ.
٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، بن حجر العسقلاني/ دار المعرفة بيروت، لبنان.
٨. لسان العرب، بن منظور/ ج١ ط١، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر.
٩. عقيدة المؤمن ط١، أبو بكر الجزائري/ مطبعة النهضة الجديدة، مكتبة الكليات الأزهرية.
١٠. الرسائل الفرائد، أبو حامد الغزالي/ (نسخة قديمة جداً ليس لها بيانات سواء بالفهارس القديمة أو أي نسخة منها).
١١. سنن الدارمي ط٢، أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي، المدينة المنورة (الحجاز) ١٣٨٦هـ - ١٩٦١م.
١٢. صحيح أبو داؤود، أبي داؤود سليمان بن الأشعث، دار الفكر للطباعة والنشر.
١٣. معالم السنن ج٣-٤ ط١، أبي سليمان أحمد بن محمد الخطاب/ ١٣٥٢هـ — ١٩٣٣م.

١٤. إيثار الحق علي الخلق طبع بمطبعة الآداب والمؤيد بمصر، أبي عبدالله محمد بن المرتضي اليماني/ القاهرة ١٣١٨هـ.
١٥. سنن بن ماجه، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني/ دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٢هـ — ١٩٥٢م.
١٦. سنن الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى/ ط ١ مطبعة مصطفى الجلي وأولاده، القاهرة ١٣٥٦هـ — ١٩٣٧م.
١٧. /مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل — دار صادر للطباعة والنشر، بيروت.
١٨. علم الكلام وبعض مشكلاته، التفتازاني/ مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٦٦م.
١٩. الجامع الصغير في احاديث البشير النذير، السيوطي ط ١ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت ١٩٨١م.
٢٠. نهاية الأقدام في علم الكلام، الشهرستاني/ صححه وحرره الفردجيوم، القاهرة.
٢١. القاموس المحيط ط ٢١، الفيروزي آبادي/ ١٣٧١هـ — ١٩٥٢م.
٢٢. صحيح مسلم شرح النووي، النووي/ دار الفكر العربي.
٢٣. العقيدة الإسلامية وأسسها ح ١ ط ١، عبدالرحمن حبنكة الميداني/ ١٣٨٥هـ — ١٩٦٦م.
٢٤. منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ط ١، عبدالسلام التونجي/ الإيمان بالقدر/ طرابلس ١٣٩٥هـ.
٢٥. القضاء والقدر بين الفلسفة والدين، عبدالكريم الخطيب/ ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي، دار الحماس للطباعة.
٢٦. / شرح العقيدة الطحاوية ط ٤، علي بن علي بن محمد أبي الفر دمشقي ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٧. الإيمان كما صورته الكتاب والسنة ط ١، علي عبد المنعم عبدالحميد/ ١٣٩٨هـ — ١٩٧٨م. دار البحوث العلمية، الكويت.
٢٨. القضاء والقدر ط ٣، عمر سليمان الأشقر/ ١٤١١هـ — ١٩٩١م. دار النفائس للنشر والتوزيع — الكويت.
٢٩. المنجد في اللغة والأدب والعلوم ط ١٩١، لويس معلوف اليسوعي/ بيروت ١٩٥٦م.
٣٠. الإيمان أركانه حقيقته نواقضه ط ١، محمد نعيم ياسين/ ١٤١٢هـ — ١٩٩١م.
٣١. الإسلام عقيدة وشريعة ط ١٠، محمود شلتوت/ دار الشروق.

٣٢. الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة ط١، هاشم معروف الحسني/ دار النشر للجامعيين ١٩٦٤م.

يوسف علي بدوي/ حق الله علي العباد وحق العباد علي الله ط١، ١٩٨٩، دار أبي كثير - بيروت، محكم